لنمزق قناع
((الحرية و المساواة و الاخاء))
البرجوازي

افتتاحية صحيفة ((جينمينجيباو))
٤ يونيو (حزيران) ١٩٦٦

دار النشر باللغات الأجنبية
بكين ١٩٦٦

طبع في جمهورية الصين الشعبية

تشهد الصين اليوم مدا عاليا في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . ويستحق هذا المد العالي بقوة جميع المراكز الايديولوجية والثقافية البالية التي يحتلها البرجوازيون وبقايا الاقطاع . وشنت الجماهير الواسعة من العمال والفلاحين والجنود والكوادر الثورية والمثقفين الثوريين ، وهم يرفعون عاليا الراية الحمراء العظيمة لأفكار ماو تسي تونغ ، هجوما معاكسا عنيفا ضد خط الطبقة البرجوازية الأسود المعادي للحزب والاشتراكية . وهذا نضال سياسي خطير حاد ومعقد ، نضال بين البروليتاريا والبرجوازية ، بين الاشتراكية والرأسمالية ، بين الثورة وبين الماركسية اللينينية والتحريفية ، وإنه صراع طبقي للحياة أو الموت . وليس هذا النضال مسألة تافهة مطلقا بل إنه مسألة ذات أهمية كبرى تؤثر على مصير حزبنا ودولتنا ومستقبلهما ، ومسألة ذات أهمية كبرى تقرر ما سيكون عليه حزبنا ودولتنا في المستقبل ، وتؤثر أيضا على الثورة العالمية .

لقد حلل الرئيس ماو تسي تونغ معتمدا على أصول الماركسية اللينينية الأساسية والتجربة التاريخية لديكتاتورية البروليتاريا ، حلل الطبقات والصراع الطبقي في المجتمع الاشتراكي بشمول وانتظام ، وطور بشكل خلاق النظرية الماركسية اللينينية حول ديكتاتورية البروليتاريا . وعلمنا الرئيس ماو تسي تونغ : أن التناقض الطبقي ما زال قائما وأن الصراع الطبقي لم يهمد في المجتمع الاشتراكي ، بعد اتمام التحويل الاشتراكي لملكية وسائل الانتاج . فهناك صراع بين البروليتاريا والبرجوازية ، وبين الطريقين الاشتراكي والرأسمالي ، خلال مرحلة الاشتراكية جميعها . ويجب مواصلة الثورة الاشتراكية حتى النهاية على الجبهات السياسية والاقتصادية والايديولوجية والثقافية من أجل ضمان بناء الاشتراكية بنجاح ومنع عودة الرأسمالية . وبالضبط فإن نظرية الرئيس ماو حول الطبقات والصراع الطبقي في المجتمع الاشتراكي ، وحول الثورة البروليتارية وديكتاتورية البروليتاريا وحول الحاجة الى مواصلة الثورة الاشتراكية في مسألة الملكية و كذلك في الحقل الايديولوجي ، إن هذه النظرية بالضبط

قدمت الخط الصحيح والمبادىء المرشدة الواجب علينا اتباعها في هذه الثورة الثقافية الاشتراكية الكبرى .

وعن قصد ، أخفت حفنة من ممثلي البرجوازية الذين تسللوا الى حزبنا الطبيعة الطبقية الحقيقية للصراع ، وشوهوا هذا الصراع السياسي الخطير ، وحولوه الى " مشكلة أكاديمية محضة " ، و " تبادل في الآراء المختلفة " ، ورفعوا عاليا راية " الحرية والمساواة والاخاء " البرجوازية السوداء في معارضة خط الثورة الثقافية البروليتارية الذي وضعته لجنة الحزب المركزية برئاسة الرئيس ماو تسي تونغ . وهاجوا بجنون على طلب " وجوب منح حرية التعبير التام للآراء المختلفة (من بينها المعارضة للماركسية اللينينية) " ، و " الكل متساوون أمام الحقيقة " ، و "يجب أن لا يكون أحد مستبدا مثل عالم طاغية أو يقهر الآخرين باستغلال مركزه أو سلطته " ، وصرخوا بوجوب ممارسة " العناية " و " التعقل " في النضال ضد الوحوش والشياطين أعداء الحزب والاشتراكية ، ويجب أن " لا نمسكهم بمثل هذه القبضة المحكمة " وهكذا . ودافعهم القذر الخبيث هنا هو تضليل جماهير الشعب ، وتعكير المياه ، والخلط بين جبهتي الطبقتين البروليتارية والبرجوازية ، وتحويل هدف الصراع . وهدفهم هو تشجيع اليمين البرجوازي ، وكسر شوكة اليسار البروليتاري ، وحماية اليمين البرجوازي ، ومهاجمة اليسار البروليتاري . وكان هدفهم كذلك هو تحقيق الليبرالية البرجوازية والتحريفية ودفع الحكم البروليتاري في الفوضى عبثا حتى يستطيعوا اغتصاب السلطة من البروليتاريا واعادة الرأسمالية عندما تحين الفرصة .

أيها السادة " الثقات " البرجوازيون ، إنكم اخصائيون في ارتكاب الأخطاء . وكان تقديركم للوضع مخطئا كليا ، وتقديركم لوعي وقوة العمال والفلاحين والجنود خطأ شاملا . إن تقديركم لقوة قيادة الحزب وديكتاتورية البروليتاريا خاطىء كل الخطأ أيضا . وليس من الممكن أن تنجحوا في استخدام تلك الراية الممزقة راية " الحرية والمساواة والاخاء " لاخفاء هجومكم على الحزب والاشتراكية . وليس من الممكن أيضا أن

تنجحوا في استخدام تلك الراية ك " مظلة واقعية " لاخفاء تراجعكم . وليس من الممكن مطلقا على الأخص أن تجعلونا نتخلى عن ديكتاتورية البروليتاريا ، وأن نعاملكم أيها الوحوش والشياطين بالحرية والمساواة والاخاء ، وأن نسمح لكم بفرض ديكتاتوريتكم علينا . إنكم شياطين في هيئة بشر ولا تظنوا ، أيها الذئاب المتسترون بثياب الحملان ، انكم قادرون على خداع الناس. كلا . . . إن الجماهير الواسعة من العمال والفلاحين والجنود والكوادر الثورية والمثقفين الثوريين المسلحين بأفكار ماو تسي تونغ صامدون ومتبصرون ورايتهم مشرقة واضحة . لقد مزقنا ستار معاداتكم للثورة القذر ، وقبضنا عليكم متلبسين بالجريمة . إننا سنعريكم من أقنعتكم ، ونفضح بشاعاتكم في وضح النهار.

وتتحدثون بثرثرة أيها السادة " الثقات " البرجوازيون عن " الحرية " ، وتركزون كثيرا على سياسة " الانفتاح الواسع " في محاولة مبيتة لتشويه سياسة الحزب هذه ، وطمس مضمونها الطبقي . إن " انفتاحكم الواسع " يهدف الى تلبية حاجات طبقتكم ، وتحقيق الليبرالية البرجوازية ، ومعارضة قيادة الحزب وديكتاتورية البروليتاريا ، ومعارضة أفكار ماو تسي تونغ .

" أليس ' الانفتاح الواسع ' من سياسة الحزب ؟ " . لقد طرح هذه الحجة السادة " الثقات " البرجوازي . نعم ، نحن نتخذ بحزم سياسة الانفتاح الواسع . فقد قال الرئيس ماو : " نختار سياسة الانفتاح الواسع لأنها السياسة التي ستساعد على توطيد بلدنا ، وتطوير ثقافتنا . " وقال أيضا : " يعني الانفتاح الواسع السماح لجميع الناس بالاعراب عن آرائهم بحرية ، حتى يجرؤوا على الكلام والانتقاد والنقاش . " وفي بحث هذه المسألة أوضح الرئيس ماو بشكل خاص : أنه " ما زال يجب علينا خوض نضال طويل الأمد ضد الايديولوجية البرجوازية والبرجوازية الصغيرة . ومن الخطأ عدم فهم هذا والتوقف عن النضال الايديولوجي . فجميع الأفكار الخاطئة وجميع الأعشاب السامة والوحوش والشياطين يجب اخضاعها للنقد ، ويجب أن لا يسمح لها بالانتشار دونما وازع . " وسياستنا في الانفتاح الواسع سياسة طبقية بروليتارية حازمة تتميز بمقاييس

سياسية بروليتارية . بيد أن " انفتاحكم الواسع " المزعوم يشجع البرجوازيين وحدهم وليس البروليتاريا . إنه يسمح فقط لامثالكم " الثقات " و " الاخصائيين " و " العلماء " البرجوازيين بنشر السموم دون السماح للجماهير الواسعة من العمال والفلاحين والجنود والكوادر الثورية والمثقفين الثوريين بالرد عليكم . وبكلمة مختصرة انكم تقاومون الحزب والاشتراكية بحجة " الانفتاح الواسع " .

أليست هذه هي الحقائق ؟ منذ عدة سنوات ، أطلقتم أيها السادة " الثقات " البرجوازيون العقال للوحوش والشياطين لنشر السموم دون ما تهاون يوما واحد على المجال الدولي منسجمين مع الجوقة الكبيرة للامبرياليين والمحرفين المعاصرين وجميع الرجعيين المعادين للصين . لقد ملأت منتجاتكم السامة صحفنا واذاعتنا ومجلاتنا وكتبنا ومؤلفاتنا المدرسية وخطاباتنا وأعمالنا الأدبية ، وأفلامنا ورواياتنا ومسرحياتنا وأغانينا الشعبية وفنوننا الجميلة وموسيقانا ورقصاتنا ، وغير ذلك . وما دعوتم أبدا الى ضرورة قبول القيادة البروليتارية ، وما طلبتم أبدا الإذن من أحد . ولكن عندما شننا هجوما معاكسا على الجبهة الايديولوجية والثقافية فأي موقف اتخذتم تجاه جماهير العمال والفلاحين والجنود وتجاه اليسار البروليتاري ؟ لقد أخفيتم كل نقد للأعشاب السامة وحبستم بعض الأشياء سنوات طويلة . ووضعتم قوانين تحريمية واحدا تلو الآخر ، وحولتم الأشياء البسيطة الى سر غامض عن عمد وتصنع لتخويف العمال والفلاحين والجنود . وصببتم سيلا من المديح على " الثقات " الأكاديميين البرجوازيين المزعومين، وعاديتم واضطهدتم القوى القوى المناضلة الجديدة النامية الممثلة للطبقة العاملة ، ولم تسمحوا للعمال والفلاحين والجنود أن يهبوا ، ويطيحوا ب " الثقات " البرجوازيين ومنعتموهم من خلق الثورة .

ومن الواضح أن " الحرية " التي أردتموها ، ليست الا الحرية لخان لصوص " قرية العائلات الثلاث " ، والحرية لنشر " أحاديث سمر في يانشان " الشريرة والحرية لعرض روايات وأفلام سوداء على نطاق واسع مثل ((شيه ياو خوان)) و ((لي خوي

نيانغ)) و ((عزل هاي روي عن منصبه)) ، و ((حصار المدينة)) ، والحرية للشكوى بأن الانتهازيين اليمينيين قد أسيئت معاملتهم ، ولتشجيعهم على محاولة العودة الى الحكم ، والحرية لسكب الماء البارد على حماس جماهير العمال والفلاحين والجنود لدراسة وتطبيق مؤلفات ماو تسي تونغ بصورة خلاقة ، وسومهم سوء العذاب ، والحرية لنشر الايديولوجية المتعفنة والمنحلة لملاك الأراضي والبرجوازيين والمحرفين في سبيل تمهيد طريق عودة الرأسمالية . وما " الحرية " التي أردتموها الا حرية مهاجمة الحزب والاشتراكية ، ومهاجمة ديكتاتورية البروليتاريا ، ومهاجمة أفكار ماو تسي تونغ. وباختصار أردتم حرية معاكسة الثورة .

لقد قال الرئيس ماو : " ليست الحرية والديمقراطية في العالم شيئا مجردا بل ملموسا . ففي مجتمع حيث الصراع الطبقي ، عندما تتمتع الطبقات المستغلة بحرية استغلال الشغيلة ، فلن تكون للشغيلة حرية في أن لا يكونوا عرضة للاستغلال . وحيث وجدت الديمقراطية للبرجوازيين فلن تكون هناك ديمقراطية للبروليتاريا والشغيلة . " ولن يسمح نظامنا الاشتراكي بكل تأكيد بحرية الكلام لأعداء الثورة اذ أن هذه الحرية انما تسمح للشعب فقط . وتريدون مقاومة قيادة الحزب والاشتراكية ، ولكننا لن نمنحكم هذه الحرية أبدا . واذا ما منحناكم الحرية في مقاومة الحزب والاشتراكية فستمنى الثورة بالهزيمة ، ويواجه الشعب الويلات والمآسي وستسير البلاد الى الدمار .

أيها السادة " الثقات " البرجوازيون : انكم تتغنون ب " المساواة " زاعمين أن " الكل متساوون أمام الحقيقة " . وهذا شعار برجوازي قلبا وقالبا . وشعار رجعي للغاية ، يحمي البرجوازيين ، ويقاوم البروليتاريا والماركسية اللينينية وأفكار ماو تسي تونغ .

هل تمارسون المساواة حقا ؟ كلا ، لم يكن الأمر كذلك أبدا . ما أشد طغيانكم وجنونكم عند هجومكم على البروليتاريا . انكم تعتبرون كل شيء ينتج عن " الاخصائيين " و " العلماء " مقدسا وذخيرة لا يقدر بثمن وتركزون جميع اهتمامكم عليه ، وتنشرونه وتدعون اليه وتمثلونه وتصفقون له . أما بالنسبة لنتاج العمال والفلاحين والجنود ، حتى

المقالات الجيدة حول الدراسة والتطبيق بصورة خلاقة لمؤلفات الرئيس ماو فانكم تنبذونها باحتقار ، وتجرأتم على وصفها تشويها بأنها نماذج ل " الابتذال " و " فرط البساطة " و " البراغماتية " ، وبجرة قلم تلقون بها في سلال المهملات . فهل تلك مساواة ؟ لقد نشرتم كثيرا من السموم ، ومع هذا فقد زعقتم فور هجومنا المعاكس عليكم بأن " الكل متساوون أمام الحقيقة " . حقا لقد ألصقتم صفة " العلماء الطغاة " باليسار البروليتاري ، ووصمتم هجومنا المعاكس بأنه " استبداد " و " قهر الآخرين باستغلال المركز أو السلطة " . نود أن نسأل ما هو " العالم الطاغية " ؟ ومن هو "العالم الطاغية" ؟ ألا تحتاج البروليتاريا الى ممارسة الديكتاتورية والتغلب على البرجوازية؟ أليس من الضروري أن يتغلب العلم البروليتاري على العلم البرجوازي ويصفيه ؟ وانكم بأعمالكم هذه تخوضون المعركة الى النفس الأخير رافضين الانتقاد ، مهاجمين اليسار البروليتاري ، ومؤيدين العلماء الطغاة الحقيقيين البرجوازيين . فهل هذه مساواة ؟

هل كنتم تتحدثون صدقا عن الحقيقة ؟ كلا . لقد حكتم المؤامرة تحت ستار "الحقيقة". واستخدمتم التكتيكات المدمرة نازعين الحقيقة كليا من طبيعتها الطبقية . أ فلا تدرون أن هناك الحقيقة الطبقية فقط في المجتمع الطبقي ، وليس هناك أبدا حقيقة مجردة فوق الطبقات ؟ [1] وكل إناء بالذي فيه ينضح ، وكل طبقة تتحدث بعبارتها الخاصة . والطبقات المختلفة تحمل وجهات نظر مختلفة تجاه ما هو حق وما هو باطل ، وما يشكل أزهارا عطرة وما يعطي أعشابا سامة . و " الأزهار العطرة " التي تمجدونها ، ليست بالنسبة لنا الا أعشابا سامة سنجتث جذورها . و "الحق" الذي تدعون به هو الباطل البرجوازي الذي نقاومه . ان الحق موضوعي . فليس هناك الا حق واحد ، ومن الذي سيصل الى الحق في نهاية الأمر ، لا يكون الأمر فيه معتمدا على التفاخر الذاتي بل على الممارسة الموضوعية. ان مقياس الحق هو الممارسة الثورية من ملايين الشعب . والبروليتاريا وحدها الطبقة الأكثر تقدما وثورية تدرك القوانين الموضوعية للتطور الاجتماعي ، وتدرك الحق . وأفكار ماو تسي تونغ قمة الماركسية اللينينية في عهدنا

الحاضر ، هي الماركسية اللينينية الحية في أوجها والسلاح الايديولوجي القوي في أيدي البروليتاريا والشعوب الثورية في جميع أنحاء العالم ، والحقيقة الكبرى في عهدنا العظيم هذا . ان أفكار ماو تسي تونغ هي الحقيقة التي تتفق مع قوانين تطور المجتمع الاشتراكي، وقوانين تطور الطبيعة ، ومطالب الثورة البروليتارية . وفي جعل أفكار ماو تسي تونغ مرشدنا الأعلى ، وقيادتنا العليا ، نظهر أننا نحب الحقيقة حقا ونعززها ونتمسك بها . وعججتم زاعمين بأن " الكل متساوون أمام الحقيقة " . وبصراحة فان ما عنيتموه هو مقاومة أفكار ماو تسي تونغ ، واحلال ايديولوجية البرجوازيين والمحرفين الرجعية محل أفكار ماو تسي تونغ العظيمة وهذه هي المؤامرة الكبرى التي حكتموها .

لقد علمنا الرئيس ماو أن الصراع بين البروليتاريا والبرجوازية وبين الحقيقة الماركسية وترهات البرجوازيين وجميع الطبقات المستغلة مسألة تغلب الرياح الشرقية على الرياح الغربية أو العكس . وبهذا الخصوص ليس هناك أبدا ما يسمى بالمساواة . فأية مساواة يمكن أن يسمح بها في مثل هذه الأمور الجوهرية كالنضال البروليتاري ضد البرجوازيين ، وكديكتاتورية البروليتاريا على البرجوازية وديكتاتورية البروليتاريا في نطاق البناء الفوقي ، ومن ضمن ذلك حقول الثقافة المختلفة ، وعمل البروليتاريا المتواصل لتصفية ممثلي البرجوازية الذين تسللوا الى داخل صفوف الحزب الشيوعي ورفعوا العلم الأحمر لمقاومة العلم الأحمر ، وهكذا دواليك ؟ ومنذ عشرات السنين لم تسمح الأحزاب الديمقراطية الاشتراكية القديمة و كذلك في السنوات العشر الأخيرة أو أكثر لم يسمح المحرفون المعاصرون للبروليتاريا أبدا بأي قدر من المساواة مع البرجوازية . فقد أنكروا كليا أن تاريخ البشرية لعدة آلاف من السنين هو تاريخ صراع طبقي ، وأنكروا كليا الصراع البروليتاري الطبقي ضد البرجوازية ، والثورة البروليتارية ضد البرجوازية ، وديكتاتورية البروليتاريا على البرجوازية . بل على العكس انهم عملاء مخلصون للبرجوازية والامبريالية ، وبالتواطؤ معهما تشبثوا بالاضطهاد والاستغلال البرجوازيين ضد البروليتاريا ، ونظام الرأسمالية الاجتماعي ،

مقاومين الايديولوجية الماركسية اللينينية ونظام المجتمع الاشتراكي . انهم جماعة من أعداء الشيوعية والشعب والثورة . ونضالهم ضدنا كفاح حياة أو موت ، ليس فيه أي شيء يسمى المساواة . ولهذا فنضالنا ضدهم لا بد من ان يكون نضال حياة أو موت ، وعلاقتنا معهم لا يمكن أن تكون علاقة مساواة بل علاقة تضطهد فيها طبقة طبقة أخرى، اي علاقة تمارس فيها البروليتاريا حكما مطلقا أو ديكتاتورية على البرجوازية ، ولا يمكن أن تكون غيرها من أمثال علاقة المساواة المزعومة وعلاقة التعايش السلمي بين الطبقات المستغلة (بفتح الغين) والمستغلة (بكسر الغين) ، أو علاقة الانسانية والعدالة وجميع الفضائل الأخرى .

أيها السادة " الثقات " البرجوازيون ، على الراية القذرة التي عرضتموها ، أنتم الوحوش والشياطين رسمتم كلمة "اخاء" . فماذا تقصدون ب " الاخاء " ؟ انكم تحبون البرجوازيين ، وتكرهون البروليتاريا . وهذه وجهة نظركم البرجوازية عن الاخاء .

فلنر الآن ، ماذا " يحب " حقا هؤلاء دعاة الخير المشبعة نفوسهم بروح الاخاء ! عندما هاجمت العصابة المعادية للحزب والاشتراكية بشكل محموم الحزب من أجل أن توجه له " ضربة قوية على الرأس " ، و " تسكب دماء الكلب على رأسه " بأمل الاطاحة بقيادة الحزب ، وفتحتم لها أنتم السادة من وراء الكواليس ، اشارة المرور ، وقرعتم لها الطبول ، واثرتم العواصف والأمواج ، ونسيتم أنفسكم في وسط غبطتكم وكلتم لها المديح ، معتقدين أن الأيام الطيبة تنتظركم . بيد أن أحلامكم الحلوة كانت قصيرة العمر ، وسرعان ما مزق قناعكم القذر المعادي للحزب والاشتراكية. وبعد ذلك عندما ألقيتم جانبا دروعكم وأسلحتكم وفررتم فزعا أسرعتم الى رفع علم " الاخاء " الممزق وتظاهرتم بمظهر الانصاف والعدالة المنافق صارخين بوجوب السماح ل " هؤلاء الذين يحملون وجهات نظر أكاديمية رجعية " بأن " يحتفظوا بوجهات نظرهم "، وان " لا يمنعوا من القيام بالثورة " ، وان " لا نمسكهم بقبضة محكمة " ، وهلمجرا . وكان هذا حقا مثالا على أن الطيور على أشكالها تقع . فأي اهتمام واعتبار أظهرتموه

تجاه عصابتكم المعادية للحزب والاشتراكية ! أما اليسار البروليتاري الحازم فقد كان قذى في عيونكم وشوكة في أجسامكم ، وانكم أردتم " تعديل أسلوب عمله وتطهيره " ، وتلهفتم على التهامه . فكم كان صلبا موقفكم البرجوازي ! وكم كان واضحا حبكم وكراهتكم !

لقد علمنا الرئيس ماو : " ليس هناك في العالم على الاطلاق حب دون داع أو كراهة بلا سبب " . و " نحن لا نستخدم أبدا سياسة الاحسان تجاه الرجعيين والنشطات الرجعية للطبقات الرجعية . ونستخدم سياسة احساننا فقط بين أوساط الشعب ، لا تجاه الرجعيين او النشاطات الرجعية للطبقات الرجعية خارج صفوف الشعب . " أيها السادة "الثقات" البرجوازيون ! انكم طيور على شاكلة الامبريالية والتحريفية المعاصرة والرجعيين في الخارج وملاك الأراضي والفلاحين الأغنياء وأعداء الثورة والعناصر السيئة واليمينيين في الداخل . هناك تضاد بيننا وبينكم ، والصراع بينكم وبيننا لا يقبل المصالحة . وما حملتم أبدا " حبا اخويا " تجاهنا ولن نحمله تجاهكم . إن كراهتكم لحزب البروليتاريا العظيم والشعب مريرة لدرجة أنكم استخدمتم أقذر الحيل ، ولن تقنعوا إلا بتدميرها تدميرا كاملا . فكيف إذا نستطيع الكلام عن " حب أخوي " تجاهكم ؟ يجب أن لا نكون أبدا رقيقي القلوب تجاه أعداء الثورة . وان نكن رقيقي القلوب تجاهكم فذلك يعني القسوة على البروليتاريا ، وعلى ملايين الشغيلة . يجب أن لا نعتبر الذئب حملا ولا السم عسلا. ولن ننخدع بكم أنتم " النمور الضاحكة " . وعلينا أن نرد بالمثل . ويجب أن ننزل بكم ضربات مدمرة ، ونجعل أسماءكم نتنة للغاية ونهزمكم ونطيح بكم تماما . وعلينا أن نسحق كليا جميع " الافات " التي تضر الشعب !

إن " الحرية والمساواة والاخاء " نظرة عالمية برجوازية رجعية بالية . فقد انقضى قرنان منذ أن رفع البرجوازيون الفرنسيون هذا الشعار لأول مرة في القرن الثامن عشر. وعلى الرغم من أنه كان لهذا الشعار جانبه التقدمي المعادي للاقطاع في ذلك الوقت عندما قادوا الثورة الفرنسية ، الا أنه شعار نفاقي يستخدمه البرجوازيون لحماية

مصالحهم الطبقية الخاصة . فقد استغل البرجوازيون هذا الشعار أثناء الثورة الديمقراطية لخداع الشغيلة والاستيلاء على الحكم من طبقة الملاكين الاقطاعية وتأسيس ديكتاتورية برجوازية . ولا تعني الحرية التي ينادي بها البرجوازيون الا حريتهم في استغلال العمل المأجور ، ونهب المستعمرات ، ومن ناحية أخرى الحرية للشغيلة بأن يتعرضوا للاستغلال ، ولشعوب المستعمرات بان يتعرضوا للسلب والنهب . ولا تعني المساواة التي ينادي بها البرجوازيون الا المساواة لهم كي يستغلوا العمل المأجور ، والمساواة للشغيلة كي يتعرضوا للاستغلال . ولا يعني الاخاء الذي يتشدقون به الا حقهم في استغلال واستعباد المزيد والمزيد من الناس وعلى المستغلين والمستعبدين أن يكونوا شاكرين استغلال البرجوازية . لقد قال ماركس وانجلز مرة : إن مصاص الدماء لن يتخلى عن مركزه مادام هناك عضلة أو عصب أو قطرة دم يمكن استغلالها . وهذا هو الجوهر الرجعي للشعار البرجوازي " الحرية والمساواة والاخاء " .

ولن يسلم البرجوازيون أبدا بهزيمتهم بعد أن اطاحت الثورة البروليتارية بحكمهم . ودائما ما يواصلون استخدام كل وسائل التخريب والتآمر ، وعن طريق عملائهم الذين تسللوا في الصفوف الثورية ، يستخدمون شعار " الحرية والمساواة والاخاء " الرجعي لخداع وتخدير الشغيلة ، ومقاومة ديكتاتورية البروليتاريا بأمل ضائع في استرجاع "فردوسهم" المفقود . وقد رفع الديمقراطيون الاشتراكيون القدامى الراية السوداء ل " الحرية والمساواة والاخاء " في مقاومتهم للثورة البروليتارية والديكتاتورية البروليتارية. ورفع أيضا المحرفون الخروشوفيون المعاصرون هذه الراية الرجعية السوداء في رغبتهم في التراجع من الاشتراكية الى الرأسمالية ، ومقاومة وتدمير الثورة الشعبية في جميع أنحاء العالم حتى أنهم ضموها في البرنامج السيء الصيت للحزب الشيوعي السوفياتي . وفي عام ١٩٥٦ ، استخدم نادي بتوفي الهنغاري أيضا هذه الراية النتنة لاثارة الجماهير على القيام بعصيان ضد الثورة . ورفع اليمينيون البرجوازيون في بلادنا عام ١٩٥٧ نفس الراية في هجومهم المحموم على الحزب والاشتراكية . ونشر

الانتهازيون اليمينيون الذين طردوا من مناصبهم في اجتماع لوشان هذا الشعار الرجعي أيضا في مقاومتهم للجنة الحزب المركزية وخطها الصحيح وأفكار ماو تسي تونغ . والآن أيها السادة " الثقات " البرجوازيون ، لقد أخرجتم الآن أشياء متروكة من سلة القاذورات التاريخية ، وحاولتم تجميلها ، وأخذتم منها رايتكم لمعاداة الحزب والاشتراكية ، وبرنامج عملكم ضد أفكار ماو تسي تونغ ، وسلاحكم السحري لعرقلة وتدمير الثورة الثقافية الاشتراكية الكبرى . لقد سرتم وراء البرجوازيين والمحرفين في الماضي والحاضر في الداخل والخارج ، وشكلتم طغمات لمصالحكم الأنانية ، وحاولتم بكل حيلة تضليل الشعب واختبار قوتكم مع البروليتاريا بأمل تدمير ديكتاتورية البروليتاريا ، واعادة الرأسمالية . إنكم تشحذون عقولكم عبثا ! انكم تحلمون احلام اليقظة! ولن يكون مصيركم أفضل من سابقيكم وإخوانكم في الجريمة .

وما زال مجتمعنا قائما على التضاد الطبقي . وعلى الرغم من الاطاحة بملاك الأراضي والبرجوازيين ، فإنهم لم يصفوا تماما بعد . لقد صادرنا أملاك الطبقات المستغلة (بكسر الغين) ولكننا لا نستطيع مصادرة أفكارهم الرجعية . وما زال أفراد هذه الطبقات يعيشون ولم يسلموا بهزيمتهم ولا بد أن يحاولوا العودة . إنهم يشكلون أقلية ضئيلة جدا بين جميع السكان ، بيد أن قوة مقاومتهم أضخم بكثير . إن تلقائية البرجوازية الصغيرة في المدينة والريف تخلق باستمرار عناصر برجوازية جديدة . وتندس بعض العناصر المؤذية في صفوف العمال مع اتساعهم . وهناك أيضا بعض الناس في أجهزة الحزب والحكومة ينحطون وينحدرون . وزيادة على هذا تبذل دائما الامبريالية والتحريفية المعاصرة والرجعيون في جميع البلدان جهودا بطرق مختلفة لمهاجمتنا . وهذا جميعه يعرض بلادنا لخطر عودة الرأسمالية . ويجب أن لا نتجاهل هذا الخطر مطلقا . وتماما كما يجب علينا رفع حذرنا اضعافا مضاعفة ضد العدو الخارجي فانه يجب أيضا أن لا نخفف يقظتنا ضد العدو في الداخل . وفي الوقت الذي يجب علينا فيه أن ننتبه بشدة الى العدو المسلح ، يجب أن لا نزيغ النظر عن العدو غير المسلح . فالذئب

في ثياب الحمل أكثر خطرا من الذئب العادي وحتى من مجموعة من الذئاب . وعدو يحمل علما أحمر أكثر خطورة من عدو يحمل علما أبيض . والسم في الدسم يقتل الناس . والنمور الضاحكة تأكل الناس . ويجب أن لا ننسى أبدا السياسة بمجرد أننا نواجه المشاكل اليومية الكثيرة التي تحتاج للمعالجة . ونسيان السياسة والصراع الطبقي يعني نسيان وجهات النظر الأساسية للماركسية اللينينية وأفكار ماو تسي تونغ . وهذا اهمال طائش وبلاهة محضة . وعلينا اتباع تعليمات لجنة الحزب المركزية ، وأن لا ننسى لحظة واحدة الصراع الطبقي وديكتاتورية البروليتاريا واحلال السياسة في المكان الأول وأن لا ننسى لحظة واحدة رفع الراية الحمراء الكبرى لأفكار ماو تسي تونغ عاليا .

والماركسية ناقدة وثورية في طبيعتها . والنقطة الأساسية فيها هي النقد والنضال والثورة . وأمام أي شيء برجوازي وتحريفي ، يجب أن لا نتبع طرقا اصلاحية بل ثورية تامة . وفي معاملة عدو الثورة ، لا نستطيع الاعتماد على الاقناع بل على النضال. فاذا لم تناضل ضده فانه سيناضل ضدك . واذا لم تضربه فانه سيضربك . وبدون تدمير لا يكون عمران . والتدمير يعني الانتقاد والثورة . ويأتي التدمير أولا وبعده العمران في مجرى التدمير . ويصفنا السادة " الثقات " البرجوازيون بأننا " رجال ديناميت " بروليتاريين حتى ننسف وندمر إربا إربا جميع القرى والخانات اللصوصية المعادية للحزب والاشتراكية . ونريد أن نكون بالضبط " هراوات ذهبية " للبروليتاريا حتى ندمر مقاومة الحزب والاشتراكية ومقاومة ديكتاتورية البروليتاريا وأفكار ماو تسي تونغ وستهب الأمة بأسرها ، والحزب بكامله لتأديبه والتنديد به دون النظر الى أي طبقة من " الثقات " كان ، ومهما علا منصبه .

نواجه في الوقت الحاضر وضعا ممتازا . والوضع العالمي بأسره ممتاز ، كذلك الحال في الصين . إن حزبنا حزب خاض الثورة لعشرات السنين تحت قيادة الرئيس ماو تسي تونغ ، حزب مسلح بالماركسية اللينينية وأفكار ماو تسي تونغ ، حزب شديد التلاحم بالجماهير يملك تجربة ثورية غنية وتقليدا ثوريا مجيدا ، حزب صمد أمام العواصف

والمصاعب في نضالات ثورية طويلة ، انه حزب مجيد عظيم صحيح . وكل الوحوش والشياطين والمتأمرين الطامعين الذين يحاولون الاستيلاء على قلعتنا من الداخل ، وتمثيل دراما خروشوف البشعة أي دراما اغتصاب سلطة الحزب والجيش والدولة في الصين ، فانهم لا بد أن تتحطم رؤوسهم ويفقدوا كل مراكزهم ويسيئوا سمعتهم ، وينتهوا بفشل تام . يجب أن نستخدم أفكار ماو تسي تونغ العظيمة وقضية الشيوعية العظيمة العادلة لاثارة حماس شغيلة بلادنا الثوري وتوسيع نظرتهم للمستقبل والسير الى الأمام بثبات . فيجب على جماهير العمال والفلاحين والجنود والكوادر الثورية والمثقفين الثوريين أن يلتفوا التفافا وثيقا حول لجنة الحزب المركزية والرئيس ماو تسي تونغ ، ويرفعوا عاليا الراية الحمراء العظيمة لأفكار ماو تسي تونغ ويسحقوا هجوم لصوص البرجوازية المسعور كليا ، ويمزقوا بحزم الراية السوداء لـ "الحرية والمساواة والاخاء" البرجوازية ويكتسحوا جميع الوحوش والشياطين ويواصلوا الثورة الثقافية الاشتراكية الكبرى حتى النهاية .

---

(١) هناك حقائق مجردة فوق الطبقات . وقد كان ستالين اول من حور في الفكر الماركسي-اللينيني معترفا بذلك ، راجع علا سبيل المثال ما ورد في مؤلف ستالين "الماركسية وقضايا علم اللغة" . ولا يؤدي الاقرار بوجود حقائق مجردة لا طبقية الى الانتقاص من قيمة هذا النص الماوي . – ملاحظة الصوت الشيوعي .